

## الإسلام فى يثرب

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكِّكَ يَلْعُبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾  
يَغشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾  
[سورة الدخان]

﴿ أَنزَلْنَاهُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُم رُسُلٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ لِّبَنَاتِنَا أَلَّا يُحَدِّثُنَّ ﴿١٤﴾ ﴾  
[سورة الدخان]

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ ﴾

[سورة الجاثية]

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾

[سورة الغاشية]

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾  
[سورة الكهف]

1875

«مكة، بصحن الكعبة.. المصطفى ﷺ وحوله

بعض من رؤوس قريش، يصير على جدلهم، ولا

ييأس من هدايتهم.. يقول لهم..».

النبي : يا معشر قريش، إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير!  
قرشى : (للنبي) ألسنت تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً.. وعبداً صالحاً؟..  
قرشى آخر : ألم يعبدوه من دون الله؟!  
القرشى الأول : فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم!  
قرشى ثالث : (لسن إلى جواره متهكماً) أم يريدنا أن نعبد كما عبد قوم  
عيسى عيسى؟  
القرشى الثاني : آلهتنا خير منه!

\*\*\*

«محمد ﷺ في خلوته وتعبدته، يتعجب

لجهالة الكفار، وحبهم للجدل، وإسرافهم فيه،

وجراتهم على الحق... وإذ هو ﷺ في تحننه

ومناجاته ربه، يلم به الروح الأمين».

جبريل : (يقلو على محمد) ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا أَلِهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لِعَلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُون هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمُ

عَدُوِّ مُبِينٍ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ  
بِالْحِكْمَةِ وَالْبَيِّنَاتِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ  
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ [سورة الزخرف: الآيات: ٥٧ - ٦٤]

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«مكة، وقد ألم بها قحط شديد.. جف الزرع  
والضرع، وأصاب القرشيين جهد شديد.. جعل  
الواحد ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة  
الدخان من الجهد.. يتحدث بعضهم بأن محمداً  
ﷺ قد دعا عليهم ربه أن يعينه عليهم وعلى  
صدهم بسبع كسبع يوسف عليه السلام.. ينكر  
آخرون أن يكون ما ألم بهم غضباً من السماء..  
تأخذهم حيرة شديدة تضطرب لها نفوسهم حتى  
يستغفر بعضهم ويفكر بعضهم في سؤال محمد  
صلى الله عليه وسلم أن يستسقى لهم ربه..».

«محمد ﷺ في خلوته وتهجده، يوافيه جبريل  
عليه السلام.. فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿بَلْ هُمْ فِي سَكِّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾  
فَأَرْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى  
النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ  
إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الدخان: الآيات: ٩ - ١٢].

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«لا يصبر القرشيون على ما بهم من ضنك..  
يذهبون إلى النبي ﷺ فيسألونه أن يستسقى  
لهم - يقولون له: «يا رسول الله، استسق الله  
لمضر فإنها قد هلكت».. النبي ﷺ يستجيب لهم  
فيدعو ربه أن يرفع الغمة عنهم»..».

\* \* \*

«مكة، بعد أيام وقد ابتلت العروق، ونزل  
فيض السماء، واخضر الزرع، بيد أن قريشاً وقد  
زالت الغمة، يرتدون إلى ما كانوا عليه وفيه من  
جحود وصد وإنكار»..».

«النبي ﷺ في تعبده وتحنثه، وعجبه لحال  
الإنسان، وحال قريش، يوافيه جبريل عليه  
السلام.. فيوحى إليه من آيات ربه»..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَنْ لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ  
مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو  
الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى  
إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الدخان: الآيات: ١٣ - ١٦].  
(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة.. لا يزال كفار قريش يبدلون في  
أحجارهم التي يعبدون كأنهم يبدلون ملابسهم..  
يتبع كل منهم هواه.. لا يهوى الواحد منهم

شيئاً إلا ركبه ، لأنهم لا يؤمنون بالله -  
 القرشى الذى ظل حيناً من الدهر يعبد العزى  
 - وهو حجر أبيض.. لا يكاد يقع على حجر  
 آخر يستحسنه إلا ترك العزى وغرق فى عبادة  
 الحجر الجديد.. ينظر المسلمون فى عجب لهذه  
 العقول الضامرة، ويتعجبون لأمر الحارث بن  
 قيس السهمى.. أحد كبار المستهزئين المعاندين..  
 لا يلتفت فى استهزائه وعناده إلى ما هو غارق  
 فيه من تهاة وضلالة ، يبدل فى عبادته حجراً  
 مكان حجر.. ينتقى من الأحجار التى يعبدها ما  
 تهواه نفسه!!!!».

«النبى ﷺ فى خلوته وتهجده ، يلم به  
 جبريل عليه السلام..».

جبريل  
 : (يتلو على محمد) ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الْهَمْدَ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ  
 عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًّا  
 فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة  
 الجاثية: الآية: ٢٣].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة.. نفر من المسلمين يتحدثون فى أمر  
 ما نزل على النبى ﷺ من مواساة فى سورة  
 الذاريات.. يتذكرون تسرية الله تعالى عنه وقوله

له ﷺ: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ  
 إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الذاريات:  
 الآية: ٥٢].. يتعجب المسلمون من عناد الكفار،  
 ولكن بعضهم يتساءل ماذا يعنى قوله تعالى  
 لمحمد ﷺ: ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ  
 ﴿٥٣﴾ فَنُؤَلِّعُ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة  
 الذاريات: الآيات: ٥٣ - ٥٤] أليس يعنى هذا  
 نهاية وانقطاع الوحي؟- يقول بعضهم لبعض:  
 ألم يؤمر النبي ﷺ بأن يتولى عنهم؟!.. يشتد  
 الأمر على أصحاب الرسول عليه السلام حتى  
 يظنوا الهلكة وأن العذاب قد حضر..».

«النبي ﷺ فى خلوته يتحنث ويناجى ربه،  
 يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الذاريات: الآية: ٥٥].

(يرتفع الوحي)

«المسلمون فى مجلسهم، يخرج عليهم النبي  
 ﷺ معتجراً (ملتقاً) ببرد.. على محياه البشر،  
 يتلو عليهم ما نزل به جبريل، تطيب نفوسهم  
 ويسرى عنهم»

\*\*\*

«مكة.. على بن أبى طالب وعقبة بن أبى

معيط يتلاحيان.. يضيق صدر عقبة.. ويأخذه  
الغرور والزهو..

عقبة بن أبي معيط : (لعلى مزهواً بنفسه) أنا أبسط منك لساناً وأحد سناناً وأورد  
للكتيبة، وأملأ منك فى الكتابة حسباً.

«على بن أبى طالب يشتد به الغضب،  
ويوشك أن يشتبك وإياه، ولكنه يغالب غضبه  
ويمسك بعبارة تكاد تخرج من شفتيه..».

«بعد أيام.. محمد ﷺ فى تعبه، يتنزل عليه  
الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكذِبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة السجدة: الآيات : ١٨ - ٢١].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة، بظاهر الكعبة، نفر من كفار قريش  
يتناولون على المسلمين، يستهزئون بهم  
ويعايرونهم بما هم فيه من شدة وضنك».

مسلم : (للقرشيين) سيفتح الله عز وجل علينا، وسيحكم سبحانه  
بيننا يوم القيامة، فيثيب المحسن ويعاقب المسيء..  
«القرشيون يتضحكون مستهزئين..».

قرشى : (ساحراً مستهزئاً) متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟! !.  
«بعد أيام.. محمد ﷺ في تعبده وتحنثه  
ومناجاته ربه، يوافيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا  
هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾  
[سورة السجدة: الآيات: ٢٨ - ٣٠].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة، وقد استدار عام على الحج السابق..  
وأقبل موسم الحج الجديد.. تتناهى الأنباء إلى  
النبي ﷺ بقدم بعض من أنصار يثرب.. يوافيهم  
ﷺ عند العقبة.. بينهم الستة الذين لقوه في  
العام السابق: أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف  
ابن الحارث، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة  
ابن عامر، وجابر بن عبد الله، ورافع بن مالك..  
أتوا يحملون بشارة تفشى الإسلام في يثرب..  
قد أقبل معهم لعامهم هذا سبعة آخرون.. من  
الخزرج: معاذ بن الحارث بن عفراء نسبة إلى

أمه عفراء الشريفة الخزرجية الطاهرة، وذكوان  
ابن عبد قيس الزُرقي، وعبادة بن الصامت، وأبو  
عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة، والعباس بن عبادة  
ابن نضلة - ومن الأوس أبو الهيثم مالك بن  
التَّيهان وعويم بن ساعدة...».

«يقبل الاثنا عشر نقيباً على الرسول ﷺ  
فرحين مستبشرين، يبثونه ما كان من أمر  
تصديق من تحدثوا إليهم بيثرب من بني قومه  
في عامهم المنصرم.. النبي ﷺ يتلقى بشاراتهم  
بالرضا!..!».

«النبي ﷺ يحادثهم في البيعة.. يقول لهم  
من يدخل في الإسلام لا يشرك بالله شيئاً، ولا  
يسرق، ولا يزني، ولا يقتل أولاده، ولا يأتي  
ببهتان يفتره بين يديه ورجليه، ولا يعصى  
الرسول في معروف...».

الأنصار : (مصدقين) على ذلك نبايع يا رسول الله.  
النبي : «فمن وفي ذلك منكم فأجره على الله.»

«الأنصار يتقدمون بين يدي الرسول ﷺ  
فيبايعون.»

الأنصار : نبايعك يا رسول الله، على أن لا نُشرك بالله شيئاً، ولا  
نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان  
نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصى في معروف..  
النبي : (في رفق ومحبة) كما قلت لكم.. إن وفيتم فلكم الجنة،

وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحدّه في الدنيا فهو  
كفارة له ، وإن سُترتم عليه إلى يوم القيامة ، فأمركم إلى  
الله عز وجل : إن شاء عَذَّب ، وإن شاء غفر .

«الأنصار يبائعون ويكبرون..»

\* \* \*

«بصحن الكعبة.. النبي ﷺ ، يدعو إليه

مصعب بن عمير ، يطلب إليه أن يصاحب

الأنصار إلى يثرب.. وأن يستعين معه بآبن أم

مكتوم..» .

مصعب بن عمير : بأبى أنت وأمى يارسول الله..

النبي : أقرئهم القرآن ، وعلمهم الإسلام ، وفقهم في الدين .

مصعب : سأفعل إن شاء الله..

«مصعب ينهض ليجهز نفسه للرحيل..» .

\* \* \*

«أحد أزقة مكة ، مصعب بن عمير قد احتمل

زاده ، في طريقه إلى خارج مكة مهاجراً إلى غايته..

على ناصية أحد الأزقة ، يرقبه مكّيان..» .

المكي الأول : (لرفيقه) أترى هذا الفتى في هذه الأسمال البالية؟!

المكي الثاني : ما باله؟!

المكي الأول : أتصدق أن صاحب هذه الأسمال هو مصعب بن عمير؟!

المكي الثاني : فما فعل به ذلك؟.. عرفته يرقل في الترف والنعيم!

: غضبت أمه عليه منذ أسلم.. ( مستأنفاً ) حبسته زمنًا، فلما  
يئست منه أطلقته.. ولكنها قبضت عنه يدها!! واللوات،  
لقد رأيت مصعبًا هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه،  
ثم ها هو قد ترك هذا كله حبًا لله ومحمد!!

\* \* \*

«مكة.. لا تزال عقول الكفار الضامرة قاصرة  
عن استيعاب القدرة الإلهية.. يعجزون عن  
التحليق في الآفاق العلى، يتعجبون من خلق  
الكون بما فيه من جبال وبحار.. لا يصدقون أن  
هناك جنة، أو أن هناك حسابًا..».

«الرسول ﷺ بصحن الكعبة.. يقترب منه  
وافد إلى مكة من أهل البادية..».

البدوى : (للنبي) يا محمد؟ إنه قد أتانا رسول منك فزعم لنا أنك  
تزعم أن الله أرسلك؟  
النبى : صدق..  
البدوى : فمن خلق السماء؟!  
النبى : الله.  
البدوى : فمن خلق الأرض؟!  
النبى : الله.  
البدوى : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟  
النبى : الله.  
البدوى : فبالذى خلق السماء والأرض ونصب هذه الجبال - آله أرسلك؟  
النبى : نعم.

«ينصرف الرجل حائراً بين مصدق ومكذب..  
يطمئن للهجة الصادق الأمين، ولكن عقله عاجز  
عن فهم كيف خلقت هذه الأكوان والسموات  
والجبال...».

«محمد ﷺ في خلوته يتعبد ويتهجد ويناجي  
ربه، ينتزل عليه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ  
﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾  
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾  
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فِعَذْبُهُ  
اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا  
حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الغاشية: الآيات: ١٧ - ٢٦].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مكة.. قريش وقد أتاها تحريض يهود أن  
يسألوا محمداً ﷺ عن ذى القرنين.. ما خبره؟!  
تقول يهود لوفود قريش: ما باله يقول عنا  
أننا لم نؤت من العلم إلا قليلاً.. لقد أوتينا علماً  
كثيراً.. لقد أوتينا التوراة، ومن أوتى التوراة فقد  
أوتى خيراً كثيراً...».

«النبي ﷺ في تعبده وتهجده ومناجاته  
ربه، يوافيه جبريل عليه السلام...».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿قُلْ تَوَكَّانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنفِدَ  
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا  
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ  
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة  
الكهف: الآيات: ١٠٩ - ١١٠].

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«حي من أحياء مكة.. دار أحد المشركين وقد

أدى لأحد المسلمين ديناً كان عليه للمسلم..»

: (للمشرك) ما كنت أرجوه بهذا الدين بعد الموت..

: (مقاطعاً) بعد الموت؟!؟!..

: أجل، إن الله تعالى يرسل الروح بعد الموت..

: (مقاطعاً) أو تزعم أنك تُبعث بعد الموت؟!.. (مستأنفاً)

لأقسمن بالله جهد يميني أن الله لا يبعث من يموت..

(مردداً متمتماً) كيف يُبعث الميتون؟!!

«المسلم يعف عن الجدل.. يمضي».

\*\*\*

«النبي ﷺ في خلوته يتحنن، يأتيه جبريل

فيلقى إليه من كلمات ربه..».

: (يتلو على محمد) ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا  
يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّا أَكْثَرُ

جبريل

التَّائِسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ [سورة النحل  
٣٨-٣٩].

( يرتفع الوحي )

\*\*\*

«النبى ﷺ فى خلوته يناجى ربه .. يطوف  
بخاطره أصحابه الذين أوذوا وهاجروا فراراً  
بدينهم من طغيان قريش إلى الحبشة .. منهم  
من عاد ظناً أن الأمور قد آلت بمكة إلى سواء ،  
فأضناهم ما وجدوا عليه قريش من تصميم على  
الصد والنكير والإعنات ، فبقى إلى جوار النبى  
يتلقى ما يتلقاه من إيذاء!! ، ومنهم من بقى  
غريباً مهاجراً فى الحبشة ينتظر أمر ربه سبحانه  
وتعالى بالإياب .. يتأمل النبى ﷺ راضياً بما عليه  
أصحابه الأبرار من جلد وصبر..».

«وانه لفى تأملاته ونجواه ، يوافيه جبريل  
عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا  
ظَلَمُوا لِنُبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ  
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ  
﴿٤٢﴾ [سورة النحل: الآيات: ٤١ - ٤٢].

( يرتفع الوحي )

\*\*\*

«محمد عليه الصلاة والسلام مستغرق في تأملاته ومناجاته ربه، لا تكاد عينه القريرة بأصحابه تغادرهم للحظة، حتى تفيض مشاعره أسى على حال وضلال بني قومه.. لا يرعوون، يجادلون في الله، وينكرون الحق الصراح، ويأبون التسليم بنبوته.. منهم من يستكثر هذا، ومنهم من يقول لنفسه إن الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا، فهلا بعث إلينا ملكًا؟! .. غريب أمرهم: يجهلون ولا يريدون أن يفارقوا جهالتهم.. ولا أن يسألوا غيرهم أو يحتكموا إلى عقولهم!..»

«محمد ﷺ في تحننه، يلقنه جبريل من كلمات ربه:..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ ﴿٤٤﴾ [سورة النحل: الآيات: ٤٣ - ٤٤].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*

«مشارف يثرب، يصل مصعب بن عمير ومعه الضريير ابن أم مكتوم الذي نزلت فيه أوائل سورة عبس.. يتلمسان طريقهما في أزقة يثرب.. حتى يصلا إلى دار أبي أمامة أسعد بن زرارة بن

عدس.. يستقبلهما حفيًا بهما، حتى إذا ما مضى  
يوم وبعض يوم استراحا فيهما من وعثاء السفر،  
ينهض أسعد فيصبح مصعبًا إلى حيث يتلمسان  
طريقهما إلى أهل يثرب..».

\* \* \*

«دار سعد بن معاذ سيد بنى عبد الأشهل..  
توافيه أنباء بأن أسعد بن زرارة - ابن خالته -  
قد صحب وافدًا من مكة.. يقال إنه من لدن  
محمد بن عبد الله الذى يدعو بمكة إلى دين  
جديد.. يدخل عليه أسيد بن حضير قسيمة فى  
مكائته ببنى عبد الأشهل..».

معاذ بن جبل : (مبادرًا) رأيت ما فعل أسعد بن زرارة؟  
أسيد بن حضير : وما ذلك؟!  
معاذ : إنه الآن على بئر مَرَق جالسًا إلى الحائط ومعه مكي بعث  
به محمد بن عبد المطلب ليدعو قومنا للإسلام!  
أسيد : تبًا لهما!  
معاذ : انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا ديارنا ليسفها  
ضعفاءنا فازجرهما وانهما عن أن يأتيا ديارنا.. (يستأنف  
مفسرًا) لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت لكفيتك  
ذلك.. إنه ابن خالتي ولا أجد عليه مقدمًا!  
«ينهض أسيد بن حضير، فيتناول حربته،  
وينطلق لا يلوى على شيء..».

\* \* \*

«ديار بنى ظفر.. على حائط بجوار بئر مَرَق..  
مصعب بن عمير ومعه أسعد بن زرارة، يجلس  
إليهما بعض بنى عبد الأشهل.. مصعب يقرئهم  
القرآن، ويبين لهم الإسلام.. يلتفت أسعد فيرى  
أسيداً بن حضير قادمًا متشحاً بحربته، بادي  
الغضب..».

أسعد بن زرارة : (لمصعب وهو يشير إلى أسيد) هذا سيد قومه، قد جاءك  
فأصدق الله فيه!  
مصعب بن عمير : إن يجلس أكلمه..

«يصل أسيد بن حضير، فيقف على رأسيهما

مغضباً وقد رشق حربته في الأرض..».

أسيد بن حضير : (مغضباً) ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟! .. اعتزلا إن  
كانت لكما بأنفسكما حاجة!  
مصعب : (في هدوء وثبات) أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً  
قبلته، وإن كرهته كُف عنك ما تكره؟  
أسيد : (على مضض وقد هدأ قليلاً) أنصفت.

«أسيد ينحى حربته، ويجلس إليهما.. يشرع

مصعب في بيان الإسلام، ثم يأخذ في تلاوة  
القرآن وأسيد منصت في صمت عميق.. تنفرج  
أساريره شيئاً فشيئاً كلما سمع مزيداً من آى  
الذكر الحكيم.. تكاد ملامح أسيد تتغير تماماً  
حتى عرف أسعد في وجهه الإسلام قبل أن  
يتكلم..».

أسيد : (بوجه مضىء) ما أحسن هذا الكلام وأجمله .. كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين؟  
مصعب : تغتسل فتتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق .. ثم تصلى.

«أسيد ينهض إلى حيث ذهب ليغتسل ويتطهر، يعود وقد طهر ثيابه وبدا الإشراق على وجهه .. يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله .. يكبر الحاضرون ..».

أسيد : إن ورائى رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه .. ( مستأنفاً ) عسى أن أرسله إليكما الآن ..  
«أسيد بن حضير يحتمل حربته ويمضى ..».

\* \* \*

«سعد بن معاذ بندوته بداره وحوله لفيف من بنى قومه ، يلمح أسيداً بن حضير قادماً ، يتفرس بقلق فى ملامحه ..».

سعد بن معاذ : (لمن حوله) أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم!

«يصل أسيد، فيقف على النادى ..»

سعد : (بقلق) ما فعلت؟! :

أسيد : كلمت الرجلين فوالله ما وجدت فيهما بأساً.

سعد : (معاجلاً) ألم تنههما؟! :

أسيد : قد نهيتهما فقالا : نفعل ما أحببت ..

«سعد يهدأ قليلاً».

(مستأنفاً) وقد حدثت أن بنى حارثة قد

خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه!

سعد : (مقاطعاً في قلق) ويحك!

أسيد : (مستثيراً) قد عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك...!!

سعد : (وقد استشاط غضباً) والله ما أراك قد أغنيت شيئاً!

«ينهض سعد بن معاذ مغضباً يمتشق حربته

وينطلق من ورائه أسيد بن حضير، ينشد ابن

خالته أسعد بن زرارة...».

\*\*\*

«على بئر مَرَق.. مصعب بن عمير وأسعد

ابن زرارة لا يزالان على حالهما مع نفر ممن

أسلم.. يلحق بهما سعد بن معاذ.. ولكنه يلحظ

أنهما هادئان، فيدرك أن أسيد بن حضير أراد

شيئاً.. يهدأ سعد قليلاً ولكنه يبادر أسعد بن

زرارة لائثاً...».

سعد بن معاذ : (لائثاً لأسعد) يا أبا أمامة، أما والله لولا ما بيني وبينك من

القربة ما رمت هذا مني.. أتغشانا في دارنا بما نكره؟!

أسعد بن زرارة : (هامساً لمصعب) جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن

يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان.

مصعب : (لسعد بن معاذ) أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمراً ورغبت

فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره.

سعد : (وقد هدأ قليلاً) أنصفت.

«سعد ينحى الحربة جانباً، ويجلس.. يبدأ

مصعب فيعرض عليه الإسلام، ويتلو عليه  
القرآن.. ينزل القرآن منزلاً حسناً من نفسه..  
يتغشاه نور وهدى يحسه من حوله..».

سعد : (مبادراً) كيف تصنعون إذ أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا  
الدين؟

مصعب : تغتسل فتتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد أن لا إله إلا  
الله، وأن محمداً رسول الله..

«ينهض سعد، فيغتسل، ويتطهر، وينطق  
بالشهادتين.. يكبر الحاضرون.. سعد بن معاذ  
يصحب أسيداً بن حضير ويغادران..».

أسعد : (منادياً لهما) إلى أين؟!

سعد : إلى بني عبد الأشهل.. لعلك تسمع من أمرهم وأمرنا  
ما يرضيك..

«يمضيان..».

\* \* \*